الإرهاب والتطرف وانعكاساته في الخطاب الكرافيكي المعاصر

معتز عناد غزوان *

ملخص

يهتم البحث بدراسة الأبعاد الخطيرة والإستراتيجية لمفهومي الإرهاب والتطرف بوصفهما مصطلحان متداولان اليوم، وتأثيراتهما على الأمن والسلم المجتمعي من خلال بث الأفكار المتطرفة والتحفيز على العمليات الإرهابية التي يعاني منها العالم اليوم. وانطلاقا من هذه النقطة المهمة يلعب الخطاب الكرافيكي المطبوع الدور الرئيس في التأثير المباشر وغير المباشر على المتلقي كفرد، أو المتلقين كمجتمع مما يؤدي إلى انتشار تلك المفاهيم التي يسعى مصدري تلك الخطابات المطبوعة إلى انتشارها من اجل تهديم القيم المجتمعية والسلم الاجتماعي في العديد من دول العالم لاسيما العراق. كما يسلط هذا البحث الضوء على دراسة الأبعاد والانعكاسات السلبية للإرهاب والتطرف في الخطاب الكرافيكي المعاصر. لاسيما أن العديد من الباحثين قد عدوا الإرهاب نتيجة من نتائج العولمة الأمريكية وسياساتها نحو الشرق عموماً والشرق الأوسط خاصةً.

الكلمات الدالة: الإرهاب، التطرف، الخطاب الكرافيكي، الفكر، الاعلام، المعاصر.

المقدمة

يهتم البحث بدراسة الأبعاد الخطيرة والإستراتيجية لمفهومي الإرهاب والتطرف بوصفهما مصطلحان متداولان اليوم، وتأثيراتهما على الأمن والسلم المجتمعي من خلال بث الأفكار المتطرفة والتحفيز على العمليات الإرهابية التي يعاني منها العالم اليوم. وانطلاقا من هذه النقطة المهمة يلعب الخطاب الكرافيكي المطبوع الدور الرئيس في التأثير المباشر وغير المباشر على المتلقي كفرد، أو المتلقين كمجتمع مما يؤدي إلى انتشار تلك المفاهيم التي يسعى مصدري تلك الخطابات المطبوعة إلى انتشارها من اجل تهديم القيم المجتمعية والسلم الاجتماعي في العديد من دول العالم لاسيما العراق. كما يسلط هذا البحث الضوء على دراسة الأبعاد والانعكاسات السلبية للإرهاب والتطرف في الخطاب الكرافيكي المعاصر. لاسيما أن العديد من الباحثين قد عدوا الإرهاب نتيجة من نتائج العولمة الأمريكية وسياساتها نحو الشرق عموماً والشرق الأوسط خاصةً. مما تقدم يمكننا تحديد مشكلة البحث الحالي في طرح التساؤل الآتي:

ما هي الانعكاسات التي يسببها الإرهاب والتطرف في المجتمع (مجموعة من المتلقين) والفرد (كمتلق) من خلال الخطاب الكرافيكي المطبوع؟

أهمية البحث:

يمكن تحديد أهمية البحث الحالي في ما يأتي:

1- تسليط الضوء على الانعكاسات الخطيرة للإرهاب والتطرف وأبعادهما في تدمير المجتمع والتحريض على القتل وسياسة الموت وتدمير الشعوب ودراسة تلك الأبعاد الخطيرة إعلامياً من خلال الخطاب الكرافيكي.

2- يسهم البحث في تحديد الانعكاسات الخطيرة للإرهاب والتطرف في الإعلام بشكل عام مما يسهم في تطوير سياسة التصدي لهذا التمدد الخطير نحو تدمير الإنسانية.

3- الإسهام في توعية المواطن من خلال تحديد الانعكاسات الخطيرة للإرهاب والتطرف والاستعداد لمواجهته.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى :

الكشف عن الانعكاسات الخطيرة للإرهاب والتطرف في الخطاب الكرافيكي العالمي المعاصر.

* كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. تاريخ استلام البحث 2019/3/6، وتاريخ قبوله 2019/6/12.

 © 2019 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

تحديد المصطلحات:

يمكن تحديد المصطلحات الواردة في بحثنا الحالي وكما يأتي:

أولاً: التطرف:

يعرف التطرف كلغة بأنه: الوقوف في الطرف، والطرف بالتحريك: جانب الشيء، ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرها. (الهاشمي، 2016م، ص11). وبقول (ابن فارس في معجم مقاييس اللغة): (طرف) الطاء والراء أصلان، فالأول يدل على حد الشيء وحرفه، والثاني يدل على حركة في بعض الأعضاء. وطرف الشيء والثوب والحائط، ويقال: ناقة طرفة، ترعى أطراف المرعى، ولا تختلط بالنوق. والاسم: الطرفة، بالضم. وما بقيت منهم عين تطرف، أي ماتوا وقتلوا، (الفيروزبادي، 1993م، ص1075). وقال جرير:

إن العيون التي في طرفها حور ..... قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

والمراد به في اصطلاح الناس اليوم: التشدد في الأمر في غير محله، فهو بمعنى التنطع والغلو الذين ورد النهي عنهما في السنة النبوية.

والتطرف كاصطلاح ظاهرة مرضية تعبر عن حالة غضب واحتقان، وهو مؤشر على وجود خلل ما في النفس الإنسانية أو في الظروف التي تحيط بتلك النفس، والإنسان السوي بطبيعته يرفض التطرف ويضيق بالعنف لان العقل السليم يأبى ذلك وينفر منه، (الهاشمي، 2016م، ص13).

ثانياً: الإرهاب:

تعني كلمة الإرهاب، الترويع، أو التخويف، وكلمة (الرهبة) في اللغة العربية تعني (الخوف) والإرهاب هو الإزعاج والإخافة (ابن منظور، ب.ت، ص1748). وقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة إن كلمة (الإرهاب) تحمل معنى اصطلاحياً يعني : التخويف بالقتل أو بالخطف أو التدمير أو كل هذه الكلمات مجتمعةً. وفي فترة ما قبل الإسلام نجد أن كلمة الإرهاب لها معانٍ عديدة تختلف كل الاختلاف عن المعنى الحالي لكلمة (الإرهاب) ولم تكن تحمل الدلالات والمعاني الحالية (احمد جلال عز الدين، 1986م، ص23).

والإرهاب (**Terrorism**) والمصطلح الإفرنجي مأخوذ من مصطلح (مملكة الإرهاب) (**Reign of Terror**) الذي نشأ أثر اندلاع الثورة الفرنسية ثم شاع أثر أحداث سبتمبر 2001م، التي تبلورت في انهيار مبنى مركز التجارة العالمي بنيويورك بسبب ضربه بطائرتين مدنيتين بأمر من تنظيم القاعدة بقيادة ابن لادن. والإرهاب هو عنف موجه لقتل مدنيين من قبل جماعات مسلحة محكومة بأصولية دينية مندمجة في رأسمالية طفيلية لتحقيق غاية محددة وهي تدمير الحضارة. ولذلك يمكن القول بان الإرهاب نتوء حضاري (مراد وهبه، 2011م، ص45). كما تقترن كلمة الإرهاب بالجرائم والتهديد والقتل الموجهة والمنظمة نحو الدولة من اجل خلق حالة من عدم الاستقرار وفقدان الأمن المجتمعي، من هنا يستطيع المصمم الكرافيكي أن يعبر عن تلك الدلالات بشكل واضح من اجل إثارة الذعر والخوف بين أفراد المجتمع وبالتالي التأثير المباشر وغير المباشر فيه وتحقيق الأهداف التي تسعى إليها المنظمات الإرهابية العالمية.

ثالثاً: الخطاب الكرافيكي:

اشتقت كلمة (الخطاب) من باب (خطب)، وفصل الخطاب الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو النطق بأما بعد (الفيروزبادي، 1993م، ص104).

والخطاب (Discourse) بمعناه الواسع يعني مجموعة من الجمل والعبارات التي تبدو متماسكة مكتوبه أو ملفوظة، وفي هذه الحالة يمكن الكلام عن تحليل الخطاب. وحينئذ فان النص يكون مرادفاً للخطاب، غير أن الخطاب يحتمل معاني أخر خاصة، وهناك خطاب يهدف إلى الإقناع، ويصنف في ثلاثة أجناس قضائية، واستشارية، وحدوثية. كما يعد الخطاب بأنه تعبير شفاهي عن فكرة، منطوق، عرض (العامري، 2013م، ص141).إن أهم نوع من أنواع الخطاب والذي يتعامل معه المصمم الكرافيكي هو الخطاب البصري (Visual Discourse) الذي يعرفه الباحث بأنه نظام بصري يتكون من ترابط العناصر التيبوكرافيكية (الصورة، النص، الرسوم، الألوان) مؤلفة بذلك نصاً بصرياً قابلاً للتأويل والتفسير والتحليل من اجل الوصول إلى مكنونات فكرته وبالتالي إدراك مكوناته. والخطاب الكرافيكي ايضا هو أتصال بصري، ونشاط تنظيمي عن طريق الإشارات والعلامات والرموز أو الكلمات والصور، بدلاً من الكلمة المنطوقة، لتحقيق التواصل والتبادل مع العالم المعاصر (Jeremy Aynsley,2004, p.6) .

الفصل الثاني: التطرف والإرهاب في الفكر والإعلام:

يشكل التطرف والإرهاب في الإعلام ووسائله البصرية المختلفة كالملصقات وأغلفة المجلات والكتب والمنشورات المختلفة فضلاً عن التلفزيون والإذاعة والسينما ووسائل التواصل الاجتماعي والانترنيت دوراً كبيراً في التأثير على المتلقي والمحاولة في وضعه بجو افتراضي يدعوه إلى التأمل والحيرة ما بين المعقول واللا معقول، الحقيقي وغير الحقيقي لاسيما للحدث الإرهابي بمختلف تداعياته وأبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها. لقد تحول فكر الارهاب والتطرف اليوم الى خطر حقيقي وكبير، وهو جانب من التفكير الموجه لأجل هذا الغرض، لينعكس بالتالي من خلال الخطاب الكرافيكي. وهذا الفكر هو نشاط عقلي مستمر نتسلم من خلاله المفاهيم ويتم تغييرها والتلاعب فيها, ويتيح للبشر تركيب العالم المحيط وفقا لرؤاهم الموضوعية , ومخططاتهم , ورغباتهم, وغالبا ما يرتبط بمصطلحات أخرى مثل: الإدراك، الإحساس، الوعي، الفكرة، والتخيل وهذه السمات التي يبنى عليها أي نوع من التفكير فكر الارهاب والتطرف (Webster,1999, p.1147) ، ولأجل تسليط الضوء على مفهومي الإرهاب والتطرف لابد من دراسة تلك المفاهيم وكما يأتي:

أولاً– الإرهاب:

إن كلمة إرهاب وإرهابي كلمتان حديثتان في اللغة العربية، وقد اشتقت كلمة إرهاب من (رهب) بمعنى خاف وفزع ورعب، الناجم عن فعل عنف وقسوة وتهديد بالقوة. كما وردت في أماكن عديدة من القرآن الكريم منها: ((وإياي فارهبون)) (النحل/51، البقرة/ 40)، وجاءت بمعنى الرعب والفزع : ((واضمم إليك جناحك من الرهب)) (القصص/32)، وبمعنى القوة والاستطاعة ((واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)) (الأنفال/60). كما وردت كلمة الإرهاب في سورة الأعراف، الآية (154)، والأنبياء، الآية (90)، والحشر، الآية (13). لقد اصبحت كلمة (إرهاب) رائجة، كسلاح في القمع الفكري مهمته تجريم الضعيف واستخدام ما يتيسر له من قوة لمحاولة درء الظلم الواقع عليه، وقد أخذت الولايات المتحدة في مستوى الإعلام كما في مستوى السياسة الرسمية تروج لهذا الاستخدام وتتوسع فيه، وكان المستهدف الأول من هذا الترويج الأمريكي هو الفلسطينيين ثم توسع ليشمل دولاً عربية، ثم أضيفت إيران بعد سقوط الشاه، ثم دمغت بإرهاب الطائفة الشيعية جميعاً ومذهبها ذاته، ثم أصبح الإرهاب إسلامياً حتى كاد الإسلام يصبح في الذهن الأمريكي العام صنواً للعنف (شومسكي، 1990م، ص7).وقد استطاعت الإدارة الأمريكية من تحريك الإعلام وترويج الفعل الإرهابي والتنكيل بالقيم الإسلامية ومحاولة التأثير في الديانات الأخرى كإثارة النزعات الطائفية والتفرقة بين أبناء الشعب الواحد من خلال الدين الواحد أو الديانات المتعددة ومن ثم الولوج في اتخاذ الحدث السياسي وتحولاته أساساً لنتائج العمل الإرهابي والتنبؤ به من خلال نشر العديد من المنشورات والمطبوعات المختلفة لاسيما الخطاب الكرافيكي السياسي (الملصقات تحديداً) التي تعطي تصورات افتراضية للواقع الإرهابي المستقبلي على المناطق العربية تحديداً كالعراق وسوريا واليمن ومصر وغيرها من الأماكن التي تسعى إليها العولمة الأمريكية ومفاهيم الإرهاب والتطرف التي أفرزتها وأسهمت في تداولها والتأثير من خلالها على تلك الشعوب التي تحاول أن تستقر بعد بحور من الدماء والتضحيات لسنين طوال. الأشكال (1)، (2).

الشكل (1)

الشكل (2)

ويمثل الشكل (1) خطاباً كرافيكياً سياسياً يعود تاريخ نشره إلى نهايات عام 2004م، ويمكننا أن ندرك آلية عمل السياسة الأمريكية العالمية الحالية والتخطيط لها عبر مراحل متتابعة. إذ يظهر الرئيس الأمريكي السابق (جورج دبليو بوش) مرتدياً الزي العسكري وفي حالة استعداد للمواجهة والقتال، ونلاحظ وجود كلمات في أربعة مستطيلات، الأول باللون الأحمر (كتب فيه كلمة سوريا) والآخر بالأزرق (إيران) ويليه المستطيل الأبيض (كوريا الشمالية) ثم الخطاب الذي ميزه المصمم في المربع الرمادي (you fucks are next!) أي تترجم إلى (.... أنت مستقبلاً!) وفيها نوع من الطعن غير الأخلاقي، ويضع المصمم نصاً كتابياً في أسفل الخطاب يتميز بالتشهير والطعن غير الأخلاقي يتقصد به المصمم ويجعله لغة يطلقها الرئيس الأمريكي (بوش)، (American voters love it when I m kicking godless foreigner ass)، (الأمريكيون يحبونني عندما أهاجم واضرب الغرباء على قفاهم)، من اجل إرهاب المتلقي لاسيما الذي ينتمي إلى تلك الأماكن المذكورة في الخطاب، وهنا تكمن الحساسية الكبيرة والتوجس في الكشف عن تلك المعاني، إذ اعتمد فيه المصمم الهجوم المباشر وغير الأخلاقي في محاولة صريحة لتدمير تلك الشعوب والنيل منها ومن عقائدها ومفاهيمها وعاداتها، التي تعد لغة تثير الإرهاب والعنف ولغة الموت والحروب القادمة التي قد تحققت بعض منها لاسيما في سوريا. أما الخطاب الكرافيكي في الشكل (2) والذي يمثل غلاف لمجلة (Time) الشهيرة والتي صدرت بالتزامن مع أحداث العراق الأخيرة لاسيما بعد العاشر من حزيران حيث احتلال الموصل وبعض المدن العراقية من قبل الجامعات المسلحة المتطرفة التي أتت من خارج الحدود العراقية ومن سوريا التي تشهد الكثير من تلك الأحداث الدامية والحروب ما بين تلك الجماعات من جهة، والحكومة السورية من جهة أخرى، وهذا ما أدى إلى قيام مجلة (Time) البريطانية والمعروفة بتجسيدها للتحولات السياسية المختلفة في معظم أغلفتها وبخطاب مؤثر ومباشر للمتلقي في مختلف أنحاء العالم، لقد وضع المصمم خارطة العراق كمركز سيادي مهم يأخذ مركز التصميم، وقد احترقت الخارطة من جوانبها كالورقة المحترقة، وقد كانت قصدية المصمم في وضع تأثرات النار التي مازالت مشتعلة من جانب الحدود السورية وكأن العملية مستمرة وغير منتهية لتصل إلى حرق العراق ونهايته كما أكد عليها المصمم من خلال النص الذي يقول (نهاية العراق) (خطاب إرهابي). لقد وضع المصمم فكرة مباشرة في حواره مع المتلقي ليوصل فكرته بشكل مباشر وواضح، لقد أثار هذا الخطاب الكثير من التفاعلات من قبل المتلقين سواء أكانت بالسلب أو الإيجاب، كان المصمم مغامراً في طرح فكرته هذه، فهناك من يحلل مكونات الخطاب وتشفيراته في رصد وتحليل وجهة نظر الغرب السياسية تجاه التحولات التي طرأت على العراق وسياسته الداخلية والخارجية وما أحدثته تلك السياسات من اثر على ارض الواقع. بيد أن هناك سؤال قد يتبادر إلى ذهن المصمم/ والمتلقي وهو يقرأ ويحلل مكونات هذا الخطاب الكرافيكي، هل أن المصمم الذي وجه هذا الخطاب كان يتعامل مع هذا الحدث للتأثير في المتلقي سيكولوجياً (نفسياً) لتهديم الروح المعنوية للجيش العراقي وإرهابه على سبيل المثال؟، أم أن المصمم قد أشار بطريقة مباشرة إلى تعليل أسباب تدهور أسعار النفط الدولية وانخفاضها مما سوف يؤدي إلى البحث عن شراء الأسلحة للتصدي إلى هذه الجماعات الإرهابية المسلحة واللجوء إلى إنعاش الاقتصاد الغربي؟ انه الذكاء الذي تمتع به المصمم الكرافيكي في التنبؤ بالمستقبل من خلال إيصال تلك الأفكار إلى المتلقي العراقي الأكثر تأثراً به، وغير العراقي الذي ينظر إليه بنوع من الترقب والإثارة، فالمصمم الكرافيكي هو محلل سياسي للحدث والمسؤول عن إيصال أفكاره إلى المتلقي وبالتالي تحقيق الإثارة والجوانب الناتجة عن تلك الإثارة سواء أكانت بالسلب والإيجاب وقياس تلك النتائج. وتجدر الإشارة إلى استعانة المصمم الكرافيكي بالصورة للتأثير الكبير في الرأي العام العالمي، فضلاً عن القوة التعبيرية الكبيرة التي يمثلها النص الموجه في توصيل الفكرة والتأثير في المجتمع وإثارة الصراعات الداخلية والتفكك أو الانقسام المجتمعي الواحد. إذ يرى (ماركس) إن تاريخ أي مجتمع من المجتمعات إلى حد الساعة هو تاريخ الصراع، أي صراع بين الطبقات، أي بين من يملكون وسائل الإنتاج والخيرات، وبين من لا يملكوها، أو بعبارة أخرى صراع بين المضطهدين والمضطهدين، وهذا الصراع يخترق التاريخ، من المجتمع البدائي إلى المجتمع الرأسمالي وقد تؤدي الحروب القائمة أكانت خفية أو معلنة فردية أم جماعية، إلى تغيير جذري للمجتمع برمته أو تحطيم الطبقتين معاً (الحيدري، 2015م، ص65). ويشير مفهوم الإرهاب إلى منهج أو طريقة عمل مباشر يرمي إلى إثارة الرهبة والرعب، أي إيجاد مناخ من الخوف والهلع بين السكان، وغالباً ما يستخدم الإرهاب في أعمال عنف من قبل مجموعة أو منظمة سرية معينة ضد مدنيين ويتبعون أهدافاً سياسية محددة. ويستند الإرهابيون إلى منظومة فكرية وثقافية تسوغ أعمال العنف وتحاول تبريره وإعطاءه شرعية وتستعين بشعارات ومقولات تخاطب الغرائز وتدغدغ العواطف البدائية دون الوعي والعقل، ولهذا يصبح العنف هو الطريق الطبيعي الذي يقود إلى الإرهاب إذا لم يوقف عند حده (الحيدري، 2015م، ص31). مما تقدم أعلاه فان الإرهاب هو حالة قائمة اليوم ومنتشرة بكثرة ومتداولة عالمياً في الإعلام بمختلف وسائلة ولعل أخطرها وسائل التواصل الاجتماعي اليوم التي تتفاعل بشكل مباشر مع المتلقي من اجل التأثير

عليه والمحاولة في تغيير آرائه نحو رأي متطرف مستند على العنف ولغة الموت والدمار. ويصف العديد من المحللين والمتخصصين بهذا الشأن مفهوم الإرهاب اليوم بأنه عمل سياسي يتم توجيهه إلى هدف معين وهو يشمل استخدام التهديد المبالغ فيه ويتم تنفيذه للحصول على التأثير المادي، ويكون ضحاياه مجرد رموز وليس بالضرورة أن يكونوا معنيين بشكل مباشر، والإرهاب يحتم الاستخدام المقصود للعنف أو للتهديد باستخدامه ضد هدف وسيط يؤدي في المستقبل إلى تهديد هدف أكثر أهمية وهو بذلك المعنى يهدف إلى إثارة الخوف أو القلق الداخلي لكي يتم إجبار الهدف على الاستسلام أو على تعديل موقفه، وقد شاعت تلك المشاهد الإرهابية بشكل واسع النطاق في العديد من مواقع التواصل الاجتماعي بشكل رئيس بوصفها الأكثر تداولاً وتوجهاً نحو الهدف المعني والمنتشرة اليوم في مواقع (فيسبوك face book)، (تويتر Twiter)، (يوتيوب You tube) وغيرها. لاسيما مقاطع الفيديو أو صور القتل والموت،الأشكال (3)، (4).

الشكل (3)

الشكل (4)

نستطيع من خلال المقطعين المصورين أعلاه أن نستشعر بالخوف والرهبة من هذه العمليات الإرهابية التي تؤدي إلى نشر لغة القتل ورائحة الموت، وقد شاعت مثل تلك المشاهد في العديد من العمليات الإرهابية التي نشرها الإعلام الإرهابي في سوريا والعراق وليبيا. وتشمل تلك السياسات الممنهجة سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في ضمان استمرار الهجمات الإرهابية حتى تستسلم الحكومة أو يتم الإطاحة بها، في حين تلقي حاشية الإمبراطور بالمواعظ والعبارات الملطفة عن (الديمقراطية) وحقوق الإنسان (شومسكي، 1990م، ص33). وهي من منطلقات العولمة وسياسة الإرهاب الأمريكي التي بدأت بالتدخل السافر في شؤون الشعوب وحياتها اليومية ومستقبلها. وتجدر الإشارة إلى أن القانون الدولي لم يعالج بعد قضية الإرهاب بالتفصيل المطلوب نظراً لحداثة هذه الظاهرة وان السرعة التي تحول بها الإرهاب من ممارسات أو حالات فردية معزولة إلى ظاهرة عالمية، لم يرافقها

تطور سريع في القانون الدولي، ولهذا بقي القانون الدولي الإنساني هو الغطاء الوحيد الذي تجري ضمنه محاكمة أو معالجة الظاهرة الإرهابية (الجنابي، 2016م، ص45). والسؤال الهام والمطروح أمامنا هو: هل يولد الإرهابي بالضرورة إرهابياً؟ ولماذا يفجر الإرهابي نفسه وهو منتشٍ من الفرح!؟، إن التحليل السوسيولوجي والسيكولوجي يجيبنا أن الإرهابي لا يولد بالضرورة إرهابياً، وإنما يصبح كذلك بفعل عوامل بيئية واجتماعية وسياسية ودينية مختلفة، ولذلك من الضروري دراسة العوامل والأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعقائدية التي تنتج هذه الظاهرة، أو تدفع إليها، وان فساد الحكومات وقمعها وضعف الوعي السياسي وحملات التحريض الديني التكفيرية ضد الآخر المختلف وغيرها تنتج حواضن مهيأة لتقبل الفكر التكفيري، مما يسهل للحركات الإرهابية استغلال الشباب الذين يبحثون عن معنى لحياتهم وتوكيد هويتهم الضائعة وإغرائهم بوعود براقة فشلت الدولة العلمانية عن تحقيقها (الحيدري، 2015م، ص12). لقد شكلت مفاهيم الإرهاب المختلفة في الإعلام البصري والسمعي دورها الكبير في التأثير على المتلقي لاسيما محاكاة الغرائز الجنسية من اجل استمالة ضعاف النفوس والمحرومين والمتعطشين للجنس من خلال الوعود غير الحقيقية والقريبة من الخيال المطلق المغطى بتعاليم دينية زائفة في محاولة واضحة لعبور الهوية نحو التعميم والتجميع الديني من اجل طمس الهوية والخصوصية وهي جزء مهم من أهداف العولمة الأمريكية. وهنا يشير (هابرماس) أن للعولمة تأثيرها الكبير إزاء الإرهاب، فما هو مهم عنده هو زيادة اللامساواه بسبب تعجيل الحداثة، فخلال القرون الماضية القليلة التي يجب إعادة دراسة تاريخها بعناية من حيث غياب عنصر تنويري، الاستيطان والامبريالية، وغيرها، وقد أسهمت عوامل عدة في ظهور الواقع الجيوسياسي الذي نشعر بتأثيراته الآن. كما دعا (هابرماس) إلى تقدير الأعمال الإرهابية تقديراً موضوعياً سليماً، إذ توجد اليوم ارثودوكسية ذات عقلية متحجرة في الغرب، مثلما توجد هذه الارثودوكسية في الشرق الأدنى والأوسط بين المسيحيين واليهود (الحيدري، 2015م، ص82-83). وقد أثبتت تلك المؤشرات فيما ظهر اليوم من تهجير وتدمير العديد من الطوائف المسيحية في الموصل ومحاولات تفجير الكنائس القبطية في مصر، وقد كان للخطاب الكرافيكي دوره الكبير في بيان حجم ذلك الإرهاب إعلامياً. الأشكال (5)، (6)، (7).

الشكل (5)

الشكل (6)

الشكل (7)

ثانياً: التطرف:

يرتبط التطرف بالانغلاق والتعصب للرأي، ورفض الآخر وكراهيته وازدرائه وتسفيه آرائه وأفكاره، والمتطرف فرداً كان أم جماعة ينظر إلى المجتمع نظرة سلبية سوداوية، لا يؤمن بتعددية الآراء والأفكار ووجهات النظر، ويرفض الحوار مع الآخر أو التعايش معه ومع أفكاره، ولا يبدي استعداداً لتغيير آرائه وقناعاته، وقد يصل به الأمر إلى تخوين الآخرين، وتكفيرهم دينياً أو سياسياً أو ربما إباحة دمهم. ويزداد خطر التطرف حين ينتقل من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري إلى طور الممارسة والتطرف السلوكي، الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية من أعمال قتل وتفجيرات وتصفيات وغيرها، ولا ينحصر التطرف بالجانب الديني فهناك أشكال مختلفة من التطرف السياسي والثقافي والاجتماعي (الهاشمي، 2016م، ص42). وقد شكل التطرف الديني الجانب الكبير بين تلك الأنواع المختلفة من التطرف. إذ تعتمد الأديان جميعها، على موقف معين من القيم ولعلها هي نفسها موقف قيمي صريح، وإذا كان الدين عند (انشتاين) هو الذي يرسم الغاية، فان العلم هو الذي يزودنا بمعرفة الوسيلة التي تسهم في بلوغ تلك الغاية أو الهدف وان الدين هو الذي يعالج تقويم الفكر والفعل الإنساني، والعلم عندما يصبح معقداً بغير دين، ويغدو أعمى دون علم. لذلك فقد وهب الإسلام الحرية التامة للإنسان في تأمله للموجودات والوصول إلى حقائق القول والحياة عن طريق التفكير والعقل (عبد العزيز، 2008م،

ص84). ولعل من أهم واخطر أنواع التطرف هو التطرف الفكري والذي يعني الجمود والتعصب والغلو، ويزداد الأمر خطورة حين يسعون إلى فرض آرائهم بالعصا الغليظة. ومن الناحية القانونية يعد التطرف بمثابة الخروج والانحراف عن الضوابط الاجتماعية أو القانونية التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع، وهذا الخروج يتفاوت بين فعل يستنكره المجتمع إلى فعل يشكل جريمة تقع تحت طائلة القانون. ويقود التطرف إلى ما يمكن الاصطلاح عليه بالتعصب، وهو التشدد والعنف وعدم قبول الرأي الآخر مما يحفز على التطرف ويقود إلى الإرهاب. ولعل أن الجهل وقلة المعرفة والسير خلف الآفاق المغلقة والأفكار الضيقة يدعو بالتأكيد إلى تنامي مفهوم التطرف. وهذا ما انعكس بشكل واضح على معظم التصاميم التي أعدتها المنظمات الإرهابية والأصولية المتطرفة والمختلفة في دياناتها ومعتقداتها الدينية والاجتماعية وغيرها. لقد بات من الواضح الحكم على الخطاب الكرافيكي المطبوع (غلاف المجلة، الكتاب، الإعلان، الملصق وغيرها) من خلال مكونات ذلك الخطاب التحريضي المتطرف والداعي إلى إثارة الفتن والمغالاة في نشر الشر ولغة الموت والدمار. وهذا ما ولد نوعاً مما نطلق عليه بالعنف العرقي، أو الاثني وهو وليد الصراعات بين الأعراق والاثنيات والأديان والمذاهب والطوائف والأقليات المختلفة حول الحقوق والواجبات وتطبيق حقوق الإنسان. وتعد الصراعات القومية والاثنية إحدى أهم البؤر التي تسهم في إنتاج العنف كما في السودان والعراق وانغولا وغيرها، وارتباطها بسياسات الدول والحكومات وكذلك تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والثقافية وغيرها (الحيدري، 2015م، ص100). وقد كان للعنف دوره في توجيه التطرف وانتشاره في الإعلام كما في الأغلفة التحريضية لمجلة (دابق) التي كان يصدرها تنظيم داعش، إذ ظهرت العديد من الجماعات الإسلامية المتطرفة التي اتخذت من سنة القتل ذبحاً للمخطوفين والأسرى وبثها للإعلام بقصد الترويج، فلا تكتفي بقتل المسلمين بل اعتبار غير المسلمين ومن الديانات الأخرى كفاراً (نصيف جاسم، 2016م، ص35، 43). لقد تعامل المصمم الكرافيكي في خطابه الكرافيكي نحو محاربة تلك الأفكار المتطرفة دينياً والتي أسهمت في تدمير القيم الإسلامية السمحاء من خلال الكشف عن تلك الممارسات واستنكارها وترويج خطاب الرفض ونبذ ثقافة التطرف والعنف. أو العكس أحياناً في نشر تلك الثقافة وترويجها من اجل تدمير الشعوب لاسيما الإسلامية. الأشكال (8)،(9)، (10).

الشكل (10) الشكل (9) الشكل (8)

لقد أسهم الخطاب الكرافيكي بمختلف توجهاته العقائدية في نشر وترويج موقف معين ومحدد إزاء التحولات السياسية للدين وملامسته للإنسان من حيث التعارض الفكري أو الانسجام مع طروحاته الفكرية والثقافية. وقد ولدت تلك الممارسات إلى ظهور جانب معادي ومضاد شكل خطورة كبيرة في ترويج خطاب العنف والتطرف وتشويه الدين والطعن في ثقافة الدين العقائدية نفسها والمحاولة للإساءة بشكل كبير للفكر الديني المقدس. فالدين والمقدس سمتان اجتماعيتان متلازمتان في ترويج خطاب القدسية وثقافة التقديس. وهي من القضايا المهمة التي تواجه مجتمعاتنا لاسيما العربية والإسلامية على وجه الخصوص. من هنا أصبح الخطاب الديني مفتوحاً لآفاق التأويل والفهم، وهي ثنائية الظاهر والباطن التي يتضمنها ذلك الخطاب (نصر حامد، 2008م، ص60). فإذا كانت الثقافة العربية قد عاشت ومازالت تعيش على وقع من الصراع بين رؤيتين مختلفتين للعالم، فان التعبير عن انتمائنا إليها لا يخلو نفسه من الصراع، فنحن لا ننتمي إلى منظومة ثقافية مطلقة بقدر ما ننتمي إلى رؤية خاصة للعالم ضمن المنظومة الثقافية (ادريس جنداري، 2016م، ص79). لذلك فالعالم بدأ ينظر إلى الخطاب الكرافيكي العربي الإسلامي بنوع من

التوجس والخوف والحذر، مما يتطلب من المصمم الكرافيكي أن يروج لخطابه الديني بثقافة التسامح والمحبة. وقد استثمر المصمم الكرافيكي تلك الصراعات التي نتجت عن ترويج ثقافة التطرف الديني إلى وجود ردة فعل عدائية من قبل الغرب وترويجه للخطاب الكرافيكي الديني الذي يطعن بروح الدين الإسلامي والمقدس متمثلاً بالإساءة إلى الرسول الأكرم (ص). إذ قام المصمم الكرافيكي بترويج صور العنف والموت والدمار ونسبها إلى الثقافة الإسلامية. الأشكال (11)، (12).

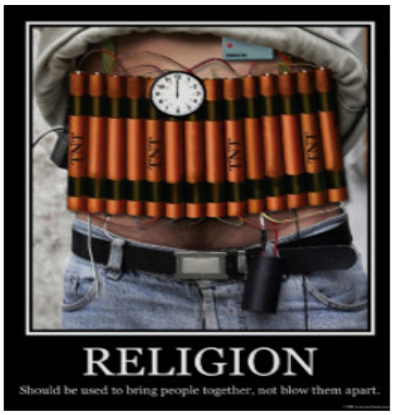

الشكل (11)

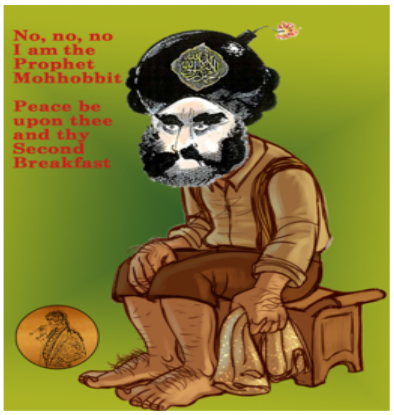

الشكل (12)

فالخطاب الكرافيكي في الشكل (12) يروج لخطاب يحث على العنف وتشويه قيم الدين وثقافته السمحاء من خلال الإساءة إلى شخصية المقدس (الرسول الأكرم –ص–)، الذي يرتدي عمامة ملغمة وكأنها قنبلة سوف تنفجر وتدمر العالم، وكذا الأمر في الخطاب الكرافيكي في الشكل (11) وفيه يروج المصمم الكرافيكي إلى أن ثقافة الدين هي ثقافة الموت والدمار بوجود الحزام الناسف والمليء بالديناميت.

الفصل الثالث: الخطاب الكرافيكي المعاصر:

يعد الخطاب الكرافيكي من أهم وسائل الحوار والاتصال بوصفه يمثل رسالة فيها مكونات أو مؤثرات بصرية بما في ذلك العناصر التيبوغرافيكية التي تحتويها هذه الرسالة أو ما يمكن الاصطلاح عليه بالخطاب الكرافيكي. وان تطوير المهارات اللازمة لتنظيم عناصر التصميم، على وفق مبادئ التصميم، وحتى أختيار وسائل الإعلام المناسبة ، إذ إن التفكير الإبداعي والناقد والتأملي يدعم المصمم على التقدم عن طريق التركيز على عملية التصميم . وفهم الدور المهم للخطاب فى عملية الاتصال البصرى داخل المجتمع . والقدرة على الاستفادة من المعرفة والإلهام لدعم تطوير القدرة البصرية الخاصة بهم في مجال اعمال التصميم واكتساب الثقة في استعمال اللغة البصرية (Ruth,2012, p55). وتجدر الإشارة إلى أن الخطاب الكرافيكي يختلف تبعا للوظيفة والهدف والمكان والزمان. وتتأثر عملية الاتصال بعناصر مهمة: مرسل يرسل (رسالة) إلى المستقبل للرسالة، وتستخدم الرسالة شفرة وهي عادة لغة يعرفها كل من المخاطب والمخاطب، وللرسالة سياق تنتقل عبر اتصال (اسماء معيكل، 2010م، ص20). كما في التخطيط الآتي:

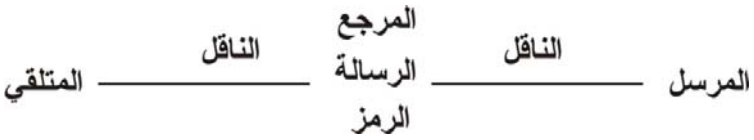

فالخطاب هنا هو رسالة موجهة من مرسل إلى مستقبل، يسعى إلى إقامة نوع من التواصل بينهما، فالمرسل يريد أن يقدم فكرة أو وجهة نظر معينة، وهذا ما يشكل رسالة أو خطاباً، أما المستقبل فهو يتلقى هذه الرسالة، وهذا تأويل للخطاب أو قراءة له، وبهذا يتكون الخطاب من جانبين: ما يبثه المرسل وما يدركه المستقبل (الجابري، 1992م، ص10). ويحتضن الخطاب التوصيل بجهازها الثلاثي، فهو يمتد إلى مصدر (منتج) ويمتد إلى (متلق) (مستهلك)، دون أن تتوقف ماهية هذا أو ذاك، وربما لهذا كان الخطاب مهيئا لتقبل ثنائية الذات والموضوع، والشكل والمضمون، والخارج والداخل (اسماء معيكل، 2010م، ص23). وهو لغة قابلة للتحليل كغيرها من اللغات،تقوم أساساً على علم العلامات من أجل التواصل والإقناع (محمد غرافي، 2002م، ص277). تحمل الإشارة مختصراً من المحتوى، والعلامة تحمل ما فيه الإقناع من محتوى الخطاب، أما الرمز ففيه تركيز كثيف جداً من

محتوى الخطاب، لاسيما عند وصوله إلى فكر المتلقي (المدفعي، 2012م، ص84). لذلك يمكن تحليل الخطاب وبحسب نظرية (بيرس)، الذي حدد أربعة عناصر: العلامة بوصفها ممثلاً ينوب أو يحل محل شيء آخر (المادة المشار إليها أو الموضوع)، والمحلل (الشخص الذي يدرك ويعي الإشارة)، ثم الطريقة المحددة التي تكتمل بها العملية الاشارية، وهي التي يسميها (بيرس) الأرضية أو الأساس، كما يرى أن علاقة الرمز بمدلوله هي علاقة اعتباطية عرفية فقط (البازعي، 2000م، ص108-109). فالخطاب الكرافيكي الناجح يعادل ألف صورة معبرة، لأنه لا يكتفي بعملية عرض الصورة الموضوعية فقط، وإنما يتحول أداؤه إلى قضية تحريضية تدعو إلى اجتذاب النظر، والتأمل والإدراك والاستمتاع، ومن ثم الاقتناع وهدم صورة قديمة في فكره وإحلال صورة جديدة تحمل مناخاً فكرياً جديداً يكون مناقضاً لما كان يحمله قبل رؤية الملصق، فإلى أي مدى يحتاج التصميم من المصمم مقدرة فائقة على مستوى المعالجة الفكرية والجمالية والفنية والتنفيذية (اياد حسين عبد الله، 2008م، ص71). كما يخضع الخطاب في التصميم إلى هيمنة مؤثرات عدة أو متحكمات في الحياة والمجتمع التي تؤثر على نحو مباشر وغير مباشر في الخطاب، كالسياسة، والدين، والجنس... وغيرها، مثل ما لحقول المعرفة خطاباتها الخاصة بها (البازعي، 2000م، ص91). فمظهرية التصميم تشكل انتقاعاً ذهنياً وإدراكياً، والإعجاب به هو انتفاع جمالي والاستفادة القرائية والبصرية منه انتفاع وظيفي وهو الأهم. فالملصق كخطاب كرافيكي على سبيل المثال وبوصفه الأكثر تأثيراً في الفكر، هو جهد يجمع ما بين القدرة المنتجة للطاقة والقدرة التقنية المجسدة لبنية الفكرة وبثها الاتصالي (نصيف جاسم محمد، 2005م، ص89). وتجدر الإشارة هنا أن المبدع يبقى هو احد أهم العناصر الأساسية التي ترتكز عليها نظرية التوصيل (اسماء معيكل، 2012م، ص34) ، التي حددناها في أعلاه، والتي تسهم في بناء وتشكيل خطابه المؤثر. ويمكن أن نبين أهمية الخطاب الكرافيكي بتقسيمه إلى عناصر تيبوغرافيكية تسهم في قوته وإيصال فكرته، وتجدر الاشارة الى ان التكنولوجيا الرقمية قد قدمت مفاهيم جديدة وتحديات كرافيكية في تصميم ومعالجة الصور والنصوص وغيرها من أشكال المعلومات، وأصبحت التعبيرات المختلفة لملفات البيانات، ووسائل الإعلام أكثر مرونة، كما أتاحت قدرات إنتاج جبارة ضمن بيئة سطح المكتب، حيث تؤدي في وقت واحد مهام متخصصة، مثل معالجة ما قبل الطباعة والرسوم المتحركة (Drucker, Johanna, 2009, p.323).

وكما يأتي:

1- الصورة (Image).

2- النص (Text).

3- الرسم (Drawing).

4- اللون (Color).

1- الصورة (Image):

تعد الصورة من أهم مكونات الخطاب الكرافيكي، بوصفها وسيلة كافية لإيصال المضمون بشكل مباشر نحو المتلقي.فالصورة بشكلها العام هي نسخة عن مظهر من مظاهر العالم، تلتقطها رهافة إحساس هي نوعاً ما، فردية وعامة، ونموذجية في الوقت عينه، يتميز بها الوسيط (الفنان أو أي شخص آخر)، الذي ينقل إلينا معلومات ومشاعر، فالصورة صنو العالم (اومون، 2013م، ص12). كما تقدم الصورة نفسها على إنها قصة، حتى وهي تتمتع بخصائص الخطاب، إنها قصة بأسلوب حاضر السرد، إن الصورة وهي تكشف عن سيرورات منطقية (غويتي، 2012م، ص300). ويحتاج المصمم إلى بناء حوار مباشر من خلال الصورة في الخطاب البصري الكرافيكي من اجل توصيل الفكرة والتأثير في المتلقي. وتهدف الصورة إلى إثارة إعجاب المشاهد، والى جعله يشعر بأحاسيس معينة، لان الصورة تؤثر في حواسنا ونفوسنا وخيالنا وإحساسنا وذوقنا (اومون، 2013م، ص219). لذلك تولد الصورة من طينة التأويل وتنفتح في مجال المشاهدة على العلاقة الجمالية التي يقيمها المتلقي مع ما يشاهد، وقد اجمع الباحثون على أن الصورة هي نص بما هي توليفة من العناصر تنتج معنى، وان كانت اللغة قائمة على كلمات تحمل دلالاتها، فان الأشياء والوحدات المكونة للصورة تتخذ نسقها الدلالي من ذاتها ومن سياق علاقاتها وترتبط الصورة بحقل رمزي يتحدد وفق تنوع المشاهدين، فانتقال الصورة من الشيء إلى العلامة يولد المعنى المختلف لدى كل متقبل، وغالباً ما يجعلها تجري في ركاب التأويل (نزار شقرون، 2009م، ص11). فضلا عن ذلك فلصورة وحدة جدلية يتداخل فيها الحس وتعبر عن أفكار ومشاعر وعواطف وأحاسيس، ويطرحها الفنان في قوالب جمالية محددة تتناسب معها، وتنسجم مع أهميتها وعمقها وسموها، والخيال هو أداة الفنان التي تجمع كل ذلك وتوجه الوجهة الفنية والفلسفية بحسب مراده (ناظم عودة، 2013م، ص26). وهي الباعث الأول على

التفاعل بين النص والقارئ، ولها القدرة على التلاعب السيكولوجي (ناظم عودة، 2013، ص38). كما تهدف الصورة في وظيفتها كجزء مهم من مكونات الخطاب الكرافيكي، إلى إتاحة الفرصة الكبيرة للاتصال، من خلال نوع الصورة المستعملة، وهدفها، ونمط طباعتها، وغرضها في الخطاب الموجه، كأن يكون دينياً، اجتماعياً، سياسياً وغيرها.فالصورة تقوم بالمعنى العادي للكلمة، وان دور الصورة في إشهار جيد هو إثارة الانتباه (فيكتروف، 2015م، ص51) ، من خلال الأشكال أعلاه نلاحظ الاستعمال المختلف للصورة وعملها في الخطاب الكرافيكي وقدرتها لتوصيل الرسالة بشكل واضح ومباشر ويسير، خلال ما تقدم فان الخطاب الكرافيكي كثير التغيير من خلال الخروج عن القواعد التقليدية والذي نظر لها كنوع يخدم الكلمة المكتوبة، وظهر أستعمال الصورة والتصوير الذي أحرز تقدماً في تكوين الشكل الفني. إذ بدت حركة جديدة مثيرة في البنية الشكلية التصميمية تحتوي على الغريب عند التوليف، والعلاقة بين التصويرية أدت الى حركات توليفية شكلية في الخطاب الكرافيكي سهلت الرؤية لبعض الفلاسفة أن يجدوا في أعمال بعض المصممين لما بعد الحداثة، مبادئ تصميم متحرر، تطلّب سنوات من الدراسة والممارسة لإتقان تصميم حديث وسهل الوصول بكثير الى مدى أكبر من المتلقين (Matthew Metcaif,2009,p.1-2).

2- النص (Text):

يعد النص من المكونات الرئيسة للخطاب الكرافيكي، إذ يشترك النص مع العوامل الأخرى في إبراز روح التصميم وإيصال هدفه الموجه إلى المتلقي. وقد يستطيع النص لوحده أحيانا من التعبير عن مضمون الخطاب. وإذا كان النص موجوداً لوحده فقد يكون في أصله صورة ترميزية مختزلة، أي انه تصور الأفكار عن طريق ائتلاف حروفي ولكن يتم استبدال الصور بالحروف، ويؤكد ذلك (وينر) بقوله: حين تتعاطى مع اللغة فلا حد لما يمكن أن ينتج من تداعي الصور وتشظيها (جنان محمد احمد، 2014م، ص318). إن مجموعة الكلمات في النص نفسه يمكن أن توضع بأشكال تجعلها تبدو مختلفة، فبالإمكان تكبيرها أو تصغيرها كما أن خطوطها يمكن أن تكون خفيفة أو غامقة وقد تكون أحرفها في بعض اللغات مستقيمة أو مائلة كما أن الأحرف يمكن أن تبرز عن بقية الكلمات بدرجات متفاوتة. وكل هذه الأساليب للتعبير البصري عنها تعدّ جزءاً من معاني الكلمة وهي تؤثر أيضاً في قراءة وفهم الكلمات (آن زمر، 1980م، ص91). ويمكن الإحساس بقوة تأثير النص في الخطاب الكرافيكي وسهولة الولوج إلى ذهنية المتلقي وإيصال الفكرة التي تعلن عن نفسها بتقنيات مختلفة تعتمد أحياناً على التكرار وأخرى على التوازن وأخرى على التضاد اللوني لتكون محصلتها النهائية هي الإشهار وجذب المتلقي وهي من أهم أهداف الخطاب الناجح في عملية الاتصال.

3- الرسم (Drawing):

لاشك أن للرسم أو الرسوم دورها الواضح في الخطاب الكرافيكي المعاصر، بوصفها أداة واضحة لتوصيل الفكرة من خلال بساطتها وجمال ألوانها وانسياب تكوينها. إن الرسوم هي لغة عالمية يفهمها جميع الناس بسهولة، وبدرجات من التفاوت وذلك لان حاسة البصر ذات أهمية كبيرة بالنسبة لشعور الإنسان، ودرجة فهمه، واستخدمت الرسوم كمؤشر عام ورئيس للتعبير الإنساني، حتى بدا من الطبيعي أن يتكون لدى الناس ما يمكن أن نطلق عليه العقلية البصرية. فهدفها ينصب في القيام بعملية الاتصال بدرجة كفاءة أعلى من كفاءة الكلمات أو النص مما يؤدي إلى ايصال الرسالة إلى المتلقي بطريقة سريعة ومقنعة ومؤثرة (العاملي، 2008م، ص103). وتقسم الرسوم بحسب طبيعتها ضمن الخطاب الكرافيكي وكما يأتي:

1- الرسوم الساخرة.
2- الرسوم الشخصية اليدوية.
3- الرسوم التوضيحية.
4- الرسوم التعبيرية (العاملي، 2008م، ص107).

4- اللون (Color):

يعد اللون من العناصر التيبوغرافيكية التي تسهم في إبراز معالم ومكونات وأفكار الخطاب الكرافيكي ، وقد اثبت الدراسات الحديثة إن للألوان تأثير على خلايا الإنسان، إذ لكل لون موجة معينة، وكل موجة لها تأثير على خلايا الإنسان، وجهازه العصبي، وحالته النفسية، كما أن اختيار الألوان الانجذاب إليها، أو النفور منها، يعود إلى أسباب متنوعة فيزيولوجية، نفسية، اجتماعية، رمزية، ذوقية ودينية، كما لا ينبغي إغفال دور البيئة الجغرافية، في مثل هذه العملية (كلود عبيد، 2013م، ص10).وتعددت النظريات والتصنيفات في تحليل اللون وتأثيراته، فبينما وضع الدكتور (اوزلت) دائرة الألوان الأساسية والثانوية (Chromatic)، وضع العالم (منسل) دائرة الألوان الأساسية والمركبة تصنف الألوان على أساس مختلف (اياد حسين عبد الله، 2008م، ص58). إن من يدرس ظاهرة الألوان من منظور علمي، يكون مشغولاً علمياً وبشكل عام بتقديم براهين علمية ومنطقية،

وإثباتات رياضية، بينما أهملت الجوانب النفسية والجمالية للون، كما فعل عالم الطبيعة (اوزلت) (كلي، بول، 2003م، ص509). ومع ظهور وتطور التقنيات الرقمية زاد الاهتمام بالألوان ولاسيما بظهور برامج التصميم المختلفة (القصاص، 2008م، ص72). يقول (بول كلي) ((أنا مصور، أنا واللون شيء واحد، هكذا يؤثر اللون على انفعالاتنا على نحو مباشر، ويعدل في أفكارنا وحالاتنا المزاجية وأفعالنا أو نشاطاتنا، بل حالاتنا الصحية أيضاً)) (شاكر عبد الحميد، 2008م، ص129). مما تقدم فللون ثلاثة تأثيرات رئيسة وكما يأتي:

1- تأثيرات في نفس الإنسان (سيكولوجية).

2- تأثيرات في وظائف جسم الإنسان (فسيولوجية).

3- تأثيرات ذات قيم تشكيلية مرئية (سامي ابراهيم حقي، 2013م، ص19).

واللون كقيمة في فن التصميم يؤدي دوراً أساسياً في التعبير عن لغة مميزة تؤدي وسيلة للاتصال على مستوى الشكل، كما تؤدي وظيفة نفعية أيضاً. وهنا يتوجب على المصمم أن يعد اللون قيمة، بان يستخدمها بطريقتين مختلفتين، الأولى كون اللون ظاهرة فيزيائية ضوئية، والثانية على أساس أن اللون صبغة وكلتا الطريقتين يحتاجها المصمم (اياد حسين عبد الله، 2008م، ص59). وتبقى الرمزية اللونية مجالاً مستمراً للدراسة تعتمد على مجموعة من الأدلة التراثية القصصية، مع التأكيد بارتباط الألوان بالحالة الوجدانية، والقيم والجماعات، وهذه الحالات غالباً ما تتنوع بتنوع الثقافات (كلود عبيد، 2013م، ص44). ويرتبط اللون بثلاثة أنواع من الأبعاد هي: الصبغة (Hue)، القيمة (Value)، والتشبع (Intensity) (اياد حسين عبد الله، 2008م، ص59). مما تقدم فان المصمم الكرافيكي يكون حذراً في استعماله اللون المناسب ضمن الخطاب البصري الكرافيكي بوصف اللون من أهم العناصر في الاستعمال وتوصيل الفكرة والتأثير في المتلقي، وله مجالاته الخاصة للتعبير عن الهوية تارة، وعن المكان تارة أخرى، فضلاً عن دوره الجمالي .

الفصل الرابع: التوصيات:

من خلال ما تقدم نستطيع أن نحدد عدة توصيات نجد أن الضروري الانتباه إليها وكما يأتي:

1-إصلاح الخطاب الديني والسياسي والاجتماعي من خلال التصميم الكرافيكي المطبوع والمتنوع والذي يتميز بالوضوح والموضوعية.

2- تكريس مفهوم الانتماء والتعايش من خلال الخطاب الكرافيكي الموجه نحو المتلقي لاسيما في المناطق التي تشهد نوعاً من التطرف والاحتراب الطائفي والعرقي من أجل التقليل من تمدد الإرهاب.

3-إقامة العديد من ورش العمل في تصميم الخطاب الكرافيكي الذي يدعو إلى نبذ العنف والتطرف والإرهاب ونشر أواصر المحبة لاسيما بين الشباب وطلبة المدارس والجامعات.

4-ضرورة التأكيد على بساطة مكونات الخطاب الكرافيكي والابتعاد عن الصور والنصوص ذات المشاهد والعبارات المخيفة والمرعبة مما يؤدي بالتالي إلى إثارة العنف وسيادة التطرف والإرهاب.

5-تحفيز طلبة المدارس والجامعات لاسيما العراقية منها إلى ضرورة إقامة معارض للملصقات السياسية والاجتماعية أو معارض للصور الفوتوغرافي التي تنبذ العنف والتطرف والإرهاب.

6-الترويج لثقافة التسامح ونبذ التطرف والإرهاب من خلال توجيه وتوصيل الخطاب الكرافيكي وتأثيره من خلال سياسته في المتلقي وتغيير وجهات نظره الراسخة في عقليته جراء تأثير الأصولية والتطرف والتأكيد على إن القيم الإسلامية هي قيم محبة وسلام.

7-الترويج للمشتركات الحضارية والإنسانية للشعوب ورموزها المختلفة في الخطاب الكرافيكي من اجل بناء سياسة تقاوم امتداد التطرف والإرهاب نحو المجتمع.

8-التأكيد على الهوية والخصوصية الوطنية في الخطاب الكرافيكي الموجه نحو المتلقي من خلال ترسيخ تلك الهوية وبيان أهميتها في بناء المجتمع وتميزه عن الآخر من اجل مقاومة سياسة العولمة التي ولدت التطرف والإرهاب من اجل القضاء على الهوية ورسوخها.

9-لابد من أن يهتم الخطاب الكرافيكي اليوم بعدة ظواهر مؤثرة على سلوك الفرد المتطرف وتساعده على اتخاذ التطرف أساساً في تدمير المجتمع وتحطيم القيم الإنسانية المبنية على احترام الرأي الآخر وحقوق الإنسان واحترام الرأي والرأي الآخر والحوار المتبادل والبناء.

10-تسليط الضوء على التأثيرات السلبية والإجرامية للتطرف والإرهاب من خلال الخطاب الكرافيكي و بيان العديد من

الظواهر التي قد تسهم في تنامي التطرف والإرهاب كالمتاجرة بالمخدرات وتداولها وانتهاك حقوق المرأة والتطرف الديني وغيرها.

المصادر والمراجع

ابن منظور: لسان العرب ، ج2، دار المعارف بمصر، القاهرة، ب.ت.

احمد جلال عز الدين: الإرهاب والعنف السياسي، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1986م.

إدريس جنداري: العلاقة بين الدين والدولة في الثقافة العربية.. من تغريب الإشكالية إلى تأصيلها، عالم الفكر، العدد 3، المجلد 44، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، آذار، 2016م.

أسماء معيكل: نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر، دار الحوار، اللاذقية، 2010م.

آن زمر و وفريد زمر: الصورة في عملية الاتصال ، ترجمة الدكتور خليل حماش ،مراجعة عبد الودود العلي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بغداد 1980م.

اومون، جاك: الصورة، ترجمة ريتا الخوري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013م.

إياد حسين عبد الله: فن التصميم، ثلاثة أجزاء، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2008م.

البازعي، سعد وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م.

الجابري، محمد عابد: الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، 1992م.

الجنابي، حسن: تحديات حقوق الإنسان في العراق، ب.ت، بغداد، 2016م.

جنان محمد احمد: الابستيمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة، منشورات ضفاف،الرياض، 2014م.

الحيدري، إبراهيم: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، 2015م.

سامي إبراهيم حقي: دراسات في أسس التصميم، وزارة الثقافة، بغداد، 2013م.

شاكر عبد الحميد: الفنون البصرية وعبقرية الإدراك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م.

شومسكي، ناعوم: الإرهاب الدولي الأسطورة والواقع، ترجمة لبنى صبري، تقديم مصطفى الحسيني، سينا للنشر، القاهرة، 1990م.

العامري، كامل عويد: معجم النقد الأدبي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 2013م.

العاملي، غادة حسين: المرتكزات الأساسية للتصميم والإخراج الفني، دار المدى، دمشق، 2008م.

عبد العزيز، مفتاح محمد: صدام الحضارات وتفاعل الحضارات دراسة سيكوسوسيولوجية، مجلس الثقافة والعلوم، طرابلس/ ليبيا، 2008م.

غويتي، غي: الصورة المكونات والتأويل، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2012م.

الفيروزبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1993م.

فيكتروف، دافيد: الإشهار والصورة صورة الإشهار، ترجمة سعيد بنكراد، منشورات ضفاف، بيروت، 2015م.

القصاص، إبراهيم محمود: التصميم الكرافيكي المبادئ والعناصر، دار جرير للنشر، عمان، 2008م.

كلود عبيد: الألوان دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2013م.

كلي، بول: نظرية التشكيل، ترجمة عادل السيوي، ميريت للطباعة، القاهرة، 2003م.

محمد غرافي: قراءة في السيميولوجيا البصرية ،الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،مجلة علم الفكر،مجلد (3)،ع 1 ،2002م.

المدفعي، قحطان: فكر أبي نؤاس، دار الهنا للعمارة والفنون، بغداد، 2012م.

مراد وهبه: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2011م.

ناظم عودة: جماليات الصورة من الميثولوجيا إلى الحداثة، دار التنوير، بيروت، 2013م.

نزار شقرون: معاداة الصورة في المنظورين الغربي والشرقي، الانتشار العربي، بيروت، 2009م.

نصر حامد أبو زيد: الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2008م.

نصيف جاسم حمدان: داعش وحرب العقول، دار الكتب العلمية، بغداد، 2016م.

نصيف جاسم محمد: ما بين التصميم والسياسة، مكتبة الفتح، بغداد، 2005م.

الهاشمي، هشام: التطرف أسبابه وعلاجه، دار عدنان، بغداد، 2016م.

Drucker, johanna & Emily Mcvarish. Graphic Design History. New Jersey. Pearson prentice hall , 2009.

Jeremy Aynsley. Pioneers of Modern Graphic Design A Complete History._copyright C. 2004 Octopus Publishing Group Ltd. Great Britain.

Matthew Metcalf. Post-Modernism in America: Dada's Revenge. c. 2009.

Ruth Learner (2012) : " Visual Communication Design " , Victorian Certificate Webster's II New College Dictionary, Webster Staff, Webster, Houghton Mifflin Company,2nd Edition, illustrated, revised Published by Houghton Mifflin Harcourt, 1999.

The Terrorism and Extremism and its Reflections on the Contemporary Graphic Discourse

Mutaz Inad Ghazwan *

ABSTRACT

The research is concerned with studying the dangerous and strategic dimensions of the concepts of terrorism and extremism as the two current terms, and their effects on security and social peace by spreading extremist ideas and motivating the terrorist operations that the world suffers today. From this important point, the visual graphic discourse plays a major role in the direct and indirect influence on the recipient as an individual or as a community, leading to the spread of those concepts that the issuers of these printed letters seek to spread in order to destroy social values and social peace in many countries of the world. Iraq. This research also sheds light on the study of the dimensions and negative effects of terrorism and extremism in contemporary visual graphic discourse. Especially since many researchers have considered terrorism as a result of the results of American globalization and its policies towards the East in general and the Middle East in particular.

Keywords: Terrorism, Extremism,Graphic Discourse, thought, media, Contemporary.

* College of Fine Arts- University of Baghdad, Dept. of Design, Iraq. Received on 6/3/2019 and Accepted for Publication on 12/6/2019.